

اللغة العربية بين الأصالة والتحديات*

**
د. فيصل غوادرة

* تاريخ التسليم: ١٣ / ١٠ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ١٦ / ١٢ / ٢٠١٢م.
** أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها/ فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

هدف هذا البحث إلى إظهار أصالة اللغة العربية، وثباتها - ببركة حفظ القرآن الكريم لها - عبر العمق التاريخي والإنساني للغات البشرية، وكيف حافظت على وجودها رغم عوامل التعرية التي أصابتها منذ فجر تاريخها، من عامية ولهجات، وألسنة غير عربية ولحن، واستمر الصمود والثبات، حتى عندما جاء الزحف الجارف للحضارة الحديثة، والمخترعات، وتنوع اللغات، وسطو العولمة، استطاعت العربية أن تصارع وتقاوم، ساعدها على ذلك، ما أوتيت من عوامل القوة والثبات، الذي جعلها قادرة على التعامل مع مستجدات الصراع، وتنوع التحديات بكل قدرة واقتدار.

هذا ما سنحاول أن نبينه من خلال هذا البحث - إن شاء الله تعالى - .

Arabic Language between Originality and Challenges

Abstract:

The objective of this research is to demonstrate the authenticity of the Arabic language, and its persistence – by the blessing of the Holy Quran- through the historical and humanitarian depth of languages, and how Arabic maintained a presence despite erosion- hit factors since the dawn of history, (slang and dialects, and non- Arab tongues) . Arabic persisted even after the sweeping of modern civilization and inventions, the diversity of languages and the appearance of globalization, Arabic persisted, aided, by factors of strength and stability, which make it able to deal with developments in the conflict, and the diversity of challenges.

This is what we will try to restate through this research- God willing.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، وبعد:

وقفت العربية عزيزة شامخة عبر عصور النطق بها والتعامل معها، تغض الطرف عن العامية واللهجات، وتقاوم اللحن وغزو الألسنة، وتستوعب ما أتاه من لغات الآخرين بالتعريب، إلى أن جاء العصر الحديث بما يحمل من حضارة ومخترعات، ومصطلحات أجنبية، وألسنة متنوعة، وأفكار متعددة، وعولمة تريد أن تستببح الآخر، فتعاملت العربية مع ذلك كله بكل حكمة وسداد رأي، على قدر استطاعتها، وعلى قدر ما يبذله أهلها من أجلها...

وقد جاء هذا البحث على فصلين: الأول فيهما تحدثت فيه عن قوة اللغة العربية وثباتها، وحفظ القرآن الكريم لها، وعن تراث اللغة العربية وثباتها في وجه الحداثة. أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: اللغة العربية من الأصالة إلى التحديات: تحديات ومواجهة، وعرضت فيه التحديات الداخلية، والتحديات الخارجية التي تواجه اللغة العربية، محاولاً في كل ذلك إظهار أثر هذه التحديات على العربية، وسبل مواجهتها.

إن اللغة العربية بحاجة إلى من يقف معها ويأخذ بيدها، ويدافع عنها، لعلها تستطيع أن تصمد أمام هذا السيل الجارف من التحديات، التي تريد القضاء عليها، جعلها نسياً منسياً.

الفصل الأول:

١. اللغة العربية، قوتها وثباتها:

لقد أوجد الله - عز وجل - في اللغة العربية من القوة والبيان والفصاحة، وعوامل التجدد والحياة ما يجعلها تحافظ على نفسها حية وقوية، لها القدرة على استيعاب الآخر والتعامل معه، فمثلاً نجد أحد المستشرقين اعترف بقوة اللغة العربية وحيويتها وسرعة انتشارها، فقال: «تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظامها... حتى إنه لم يعرف لها في أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى» (الجندي، د.ت)، ص، ٢٥).

إنه من الضروري أن توضع اللغة العربية في مكانها اللائق بها، نظرياً وتطبيقياً، بحيث ينشأ الصغار عليها قراءة وكتابة وحديثاً، وكذلك الكبار، وأن يعلموا علم اليقين

أن اللغة العربية قادرة على استيعاب المنجزات الحضارية، والاختراعات العلمية... بل مصطلحات الحضارة والاختراع كلها، شرط أن تجد لها من يقف معها، ويعمل من أجلها تعريباً واشتقاقاً، وغير ذلك، حتى تستطيع اللغة العربية أن تستوعب كل جديد ومعاصر.

لقد «وصلت إلينا اللغة العربية في صورتها المعروفة لدينا من خلال نصوص الشعر الجاهلي، ونصوص القرآن الكريم، ونصوص الحديث الشريف، وهي صورة تقترب من الكمال والنضج» (عبد الله، ١٩٩٣، ص: ٣)، هذه الصورة المشرقة التي استطاعت أن تحمي العربية، وتبقي لها قوتها وحياتها طوال قرون عديدة، وستبقى كذلك في قابل الأيام - إن شاء الله تعالى - .

وأجد اللغة العربية قد هيا الله لها من وسائل الحفظ والحماية ما لم تتوافر لغيرها، فيكفي أنها لغة القرآن الكريم الذي زود العربية بحصانة ومنعة على المستويين الصوتي والإعرابي، كما كانت هذه اللغة بحفظ القرآن لها «تمثل معجزة الفن القولي المثلى التي يحثيها الكتاب والأدباء، وكان لهذا العامل من القوة التي مكنت العربية من الوقوف أمام كل الوسائل التي تنحرف بها» (نفسه، ص: ١١١)، والتي تحاول أن تحرفها عن مسار القوة الذي يدافع عنها ويقويها. فقد استطاعت الجزيرة العربية لأنها المهد الأول للغة العربية، وخط الدفاع القوي للمحافظة على العربية من خلال صحرائها المترامية، وحدودها الشاسعة، وساكنيها أهل اللغة والأصالة، أن تحفظ للعربية قوتها، وحتى عندما خرجت إلى ما جاورها خرجت قوية، واستطاعت أن تتعامل مع ما جاورها من لغات بكل قوة ورفعة، وبأنها هي الأقوى التي تحمي نفسها وتستوعب غيرها.

وقد وقف علماء اللغة العربية إلى جانب لغتهم يدافعون عنها، ويواجهون اللحن والثنائية وغيرها من مشكلات القراءة والكتابة، فحموا لغتهم من خلال وضع قواعد الإعراب والكتابة، كما فعل أبو الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد، ونصر بن عاصم وغيرهم، واستمر هذا الدفاع عن العربية لقرون عدة، وما زال حتى في سني الضعف والانحطاط والانزمام.

ولعل سرعة انتشار اللغة العربية في البلدان المفتوحة أو المجاورة، أو التي وصل إليها التجار، يعد في رأبي من عوامل قوتها والمحافظة عليها، بغض النظر عن العوامل الأخرى التي ساعدت في انتشارها، كالعوامل الدينية والسياسية واللغوية والبيئية وغيرها. وقد نتج عن هذا الانتشار تطور لصالح اللغة العربية، ساهم بذلك القرآن الكريم الذي جرت لغته على ألسنة المسلمين في كل مكان، أو الفتوح التي صهرت أفراد القبائل في الجيوش الإسلامية، وصهرت لهجاتهم في لسان عربي واحد. ونجد مثلاً أن العربية «حين هاجرت مع الفتوحات إلى الشام، كان السكان الأصليون يتحدثون اللغة الآرامية، وكانت العربية

والآرامية لغتين من أسرة واحدة، يجمع بينهما ماضٍ بعيد، وأصول عتيقة، لكن الزمن غطى على هذه الأصول الجامعة بطبقة كثيفة من الفروق، ولذلك لم تلتق اللغتان لقاء اجتماع، وإنما التقتا لقاء صراع» (الشربجي، ١٩٩٨ ص ٧١)، حيث انتهى هذا اللقاء بتغلب العربية: لأنها لغة الدين والدولة.

لقد أصبحت اللغة العربية- اليوم- هي «لغة التخاطب العلمي والفكري، حملت كل مصطلحات العلوم والفنون والأفكار غير العربية، وذلك حين أفسحت مجالاً للغات الإنسانية أن تحل في أبنيتها ومقاساتها اللغوية عن طريق الاشتقاق والتعريب، فاستوعبت حقائق العصر العلمي، واختزنت كل مظاهر الارتقاء الحضاري» (نفسه، ص ٩٥) بكل جدارة واقتدار، وثقة وثبات.

والذي ينبغي التأكيد عليه، هو أن «التمسك باللغة القومية ليس قضية لغوية ولا أكاديمية فحسب، وإنما هو في الأساس عملية حضارية سياسية تتصل بالهوية القومية للأمة العربية، وبوجودها الإنساني والتاريخي، وبدخولها عالم المعرفة والتقنيات الحديثة، وبوحدتها الوطنية» (قجة، د، ت، ص ٢)، وهذا كله يصب في مصلحة اللغة العربية وتفوقها. واللغة العربية لها أهمية كبرى في «الدفاع عن مقومات الشخصية العربية، والذود عن مكونات الكيان العربي الإسلامي، وعن خصوصيات المجتمعات العربية الإسلامية، وعن الركيزة الأولى للثقافة العربية وللحضارة العربية الإسلامية» (الزواوي، ٢٠٠٢، ص ٤٥).

إن لغة كاللغة العربية، ضربت جذور أصالتها في أعماق التاريخ، وهياً الله لها القرآن الكريم ليحفظها إلى قيام الساعة، وحبها من المكونات والصفات ما جعل شبابها يتجدد إذا ما راودها المشيب عن نفسها، بحيث تستطيع أن تعيش أبد الدهر شابة قوية، مقاومة لكل معتدٍ عليها، أو يحاول النيل منها.

٢. القرآن الكريم الحافظ الأمين للغة العربية:

نزل القرآن الكريم على قلب الحبيب محمد- صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي مبين، حيث قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء، ١٩٥). ومن هنا اكتسبت اللغة العربية القداسة والخلود، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر، ٩)، فكان حفظ الله- عز وجل- للقرآن الكريم حفظاً للغة العربية أبد الدهر وإلى قيام الساعة. وكان هذا هو السر وراء حفظ اللغة العربية وخلودها، دون أن تتعرض عبر حقبات التاريخ إلى الاندثار، وبذلك سلمت من الزيف أو التشويه، الذي حاول الآخر تعريضها له، وبقيت كالطود الشامخ تتحدى كل

المؤثرات، وأشكال المؤامرات، التي حيكت وتحاك ضدها، ولم تتعرض للشيخوخة والهرم اللذين يقودانها إلى الموت والفناء، كما حدث لغيرها من اللغات، ووقف العرب والمسلمون يدافعون عن اللغة العربية والقرآن الكريم، واعتبروا أن كل مساس بأحدهما هو مساس بالآخر.

ومن ذلك نجد أن القرآن الكريم منح «اللغة العربية قوة ورقياً ما كانت لتصل إليه لولا القرآن الكريم، بما وهبها الله من المعاني الفياضة، والألفاظ المتطورة، والتراكيب الجديدة، والأساليب العالية الرفيعة، فأصبحت بذلك محط جميع الأنظار، والاقتراب منها مناط العز والفخر، وغدت اللغة العربية تتألق وتتباهى على غيرها من اللغات، بما حازت عليه من محاسن الجمال وأنواع الكمال» (الشربجي، ١٩٧٨، ص ٢)، ووصل الأمر مع بروكلمان ليقول: «بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا... وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمان طويل رفعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى التي تنطق بها شعوب إسلامية (بروكلمان، د، ت)، ص ٢٣).

واستطاع القرآن الكريم من خلال تلاوته أثناء الليل وأطراف النهار من طرف المسلمين، من توحيد لهجات اللغة العربية في لهجة قريش، التي نزل القرآن الكريم بلغتهم، وبفضل القرآن الكريم تحولت اللغة العربية إلى لغة عالمية، فهي لازمة لمن يدخل في الإسلام حتى يتعلم شؤون دينه، وكيف يؤدي العبادات، وضرورية لقراءة القرآن الكريم والتفقه والتأليف فيه. فقد «اتسع انتشار اللغة العربية جداً حتى تغلغت في الهند والصين، وأفغانستان، وحسبنا شاهداً على ذلك ما نعلمه من مشاهير العلماء من تلك البلاد، مثل: البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، والقزويني...» (عتر، ١٩٩٢، ص ٣٥٩). وفي صدد ذلك يقول الباقوري مبيناً أثر القرآن الكريم في اللغة العربية «فبعد أن كانت ثروتها في حدود بيئتها، أصبحت غنية في كل فنون الحياة» (الباقوري، ١٩٦٩، ص ٤٩). وبفضل القرآن الكريم تحولت اللغة العربية إلى لغة تعليمية ذات قواعد منضبطة، وعمل القرآن الكريم كذلك على حفظ رسم كلمات اللغة العربية وكيفية إملائها وقراءتها، وتهذيبها، ونشوء علم البلاغة، وتنمية ملكة النقد الأدبي (عبد الله، ١٩٩٣، ص ٣-٤).

٣. تراث اللغة العربية وثباتها في وجه الحداثة:

من البدهي أن يأخذ المنحى التاريخي للمجتمعات منحنى الحداثة والتطور والتجديد، «فمنذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اليوم، يعيش الوطن العربي والعالم الإسلامي أزمة تدور حول الحداثة والتراث، أو المعاصرة والأصالة، في إطار تدفق موجات الحضارة الغربية وإفرازاتها في شتى المناحي الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية» (قجة، د، ت)، ص ٢٧).

إن التمسك بالتراث يدعو الإنسان إلى أن يتمسك به ويثبت عليه؛ لينطلق منه نحو الحاضر والمستقبل، فالتراث يعني كل ما يتصل بالإرث الحضاري من فكر وعلوم وثقافات، بحيث ترتبط مفهوم التراث بشخصية الأمة وخصوصيتها وهويتها، ولكن الثبات على التراث يصطدم بمعول الحداثة، التي يراها الباحثون بأنها تتصل بالعمليات التي تتم لإحداث تبدلات في المجتمع تدفعه إلى الأمام؛ لينشأ صراع الأصالة والمعاصرة، أو التراث والحداثة، التي قد تُفهم بأنها النموذج المنبثق عن الحضارة الغربية في رؤيتها للكون والحياة (نفسه، ص ٣).

إن اللغة العربية، وهي اللغة الوطنية والقومية، يجب أن تقف دائماً شامخة في وجه التحديات السياسية والحداثيّة؛ لأنها الوعاء الثقافي الذي يشكل التراث المحدد للهوية والداعم لها. وعلى أهل العربية أن يتقوا بتاريخهم وتراثهم، وبشخصيتهم وحاضرهم ووجودهم، وأن لا يتأثروا بمتطلبات الحداثة، وتترزع ثقفتهم بشخصيتهم بأن لغتهم وحضارتهم وتراثهم مدعاة للتخلف، وليس أهلاً لمواكبة جديد الحداثة؛ لأن اللغة العربية التي ما فتئت ثابتة راسخة القدم منذ قرون طويلة، ستثبت - بإذن الله - لما ينتج عن الحداثة وغيرها، وستتعامل معها كما سبق وأن تعاملت مع غيرها.

وتأتي القوة للغة العربية من خصائص تمتاز بها كغزارة مفرداتها، وغنى تراكيبها، وجمال تعبيرها، ومرونة الاشتقاق، ودورها الحضاري التاريخي، وصلاحياتها لكل زمان ومكان، وإن عظمتها، وغناها وتفوقها، وعراقتها وأصالتها، وقديستها، تنبع من أنها لغة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، والنثر العربي، بل لغة العلم والحضارة الإسلامية (الخطيب، ٢٠٠٩، ص ١)، كل ذلك يتطلب منا أن نتمسك بها، وندافع عنها في وجه الحداثة والعولمة، والتحديات المتتالية في عصر الحاسوبية والمعلوماتية والفضائية والتقنية، ومحاولة هيمنة اللغة الانجليزية على لغات العالم.

إن اللغة العربية تشتمل على مجموعة من الثوابت التي تحافظ عليها وعلى وجودها، فمن هذه «الثوابت جميع مستويات اللغة العربية، حيث الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالات، غير أن أكثر المستويات ثباتاً هو قوانين بناء المفردات، وبناء الجمل، أما الأصوات والمعاني فهي أكثر عرضة للتغيير من غيرها» (الملاح، ٢٠١٠ ص ٥٣).

ولعل من أمارات الأصالة في هذه اللغة أنها أعطت العالم القديم نماذج من الاختصاصات الدقيقة، فالخليل بن أحمد وضع علم الأصوات، الذي أقام عليه معجم العين (السامرائي، ١٩٧٧، ص: ٣٣)، «وقد حفلت العربية بمادة ضخمة من المصطلحات التي تتصل بطائفة من العلوم الإسلامية، كعلم الكلام والفقه»، وغيرها من العلوم الإنسانية...

وتهيأ من ذلك أن أسس لمعجم فلسفي وجد ماثلاً إبان ازدهار الحضارة العباسية في بغداد (نفسه).

لقد كانت اللغة العربية من اللغات الحية، التي تملك من الزاد اللغوي ما أعان الناطقين بها أن يكون لهم هذا التراث الحضاري، في فترة لم يكن لغيرهم مشاركة في شيء من ذلك، واستمرت العربية تستجيب للروافد الحضارية التي تنصب في المجتمع دون أن تتخاذل أمام هذه التجارب، ومن أجل ذلك بقيت هذه اللغة الكريمة لغة العالم المتحضر طوال قرون عدة، ولم تنل منها الصدمات العاتية شيئاً (نفسه، ص ٣٤ - ٣٥).

إن العربية لغة لم تعرف الشيخوخة، بدليل بقاء هذه اللغة بقواعدها وتراكيبها وثروة مفرداتها، وصمودها ستة عشر قرناً في مواجهة ظروف ومتغيرات حضارية متعددة، وهي لغة لم تعرف الهزيمة والتقهقر أمام أي لغة احتكت بها، وهي إحدى لغات ثلاث استولت على سكان العالم لم يحصل عليه غيرها، وهي: (العربية والإسبانية والإنكليزية)، كما يذهب المستشرق (مرجليوث)، وهي لغة استطاعت أن تحافظ على شبابها وحيويتها وقوتها، وأن تكون لغة تواصل اجتماعي وفكري بين أبنائها، ولغة تواصل حضاري بين لغات عالمية، وذلك لما اشتملت عليه من خصائص النماء والتوليد الداخلي، وما اشتملت عليه من قدرة على تمثيل الألفاظ الأجنبية التي تضطر إلى اقتراضها من غيرها، والذي إذا خضع لقواعد النطق العربي أطلق عليه اسم (الكلمات المعربة)، ومن بقي خارج تلك القواعد أطلق عليه (الدخيل) (خسارة، ١٩٩٤، ص: ١٢ - ١٤).

الفصل الثاني:

١. تحديات داخلية:

١، ١ في مواجهة اللحن:

اتجه العرب فاتحين إلى بلاد فارس والروم، وأيدهم الله بنصره، واختلط العرب بغيرهم؛ مما جعل اللسان العربي يستقبل غيره من اللغات الأخرى، فيتأثر بها؛ لذلك نجد من العرب من يقول: "إن جل ما يكتب بالعربية اليوم غير مشكول، فهو حمّال للوجه، ولكن جمهور أهل العربية، مع ذلك، لا يجمعون على خطأ، إنهم يكتشفون اللحن والخطأ في الضبط إن وقع من أحدهم، ولا يملك لحن أو خطأ أو تصحيف أو تحريف أن يكون نافذاً يأخذ به أهل العربية جميعاً" (الموسى، ٢٠٠٧، ص ٣٧). والذي ساعد على الوقوف في وجه اللحن ومخاطره هو القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم هو الذي ارتقى بكلام العرب إلى منزلة اللغة المعتمدة؛ ذلك أن وصف العربية وتفكيدها وعلومها جميعاً، قد أنجزت - بعد تحول السليقة

وتسرب اللحن - في المقام الرئيس، لدواعي أداء القرآن أداءً صحيحاً، ذلك هو شأن علم أصوات العربية، وصرفها، ونظمها، وإعرابها، ومعجمها، وغريبها، بل إن البلاغة قد نشأت لمثل هذا الشرط، وعلى نحو إضافي إذ كانت تقصد في المقام الأول لبيان إعجاز القرآن» (نفسه، ص: ٣٧ - ٣٨).

لقد ظل القرآن الكريم المقدس على الدوام، هو الحافظ الرئيس للجهود المتصلة في الإنباه على اللحن والأخطاء الشائعة، حفاظاً على صورة العربية كما نزل بها القرآن، ولعل ازدياد بعض أهل العربية للهجات المحكية مرجعه إلى أنها تمثل انحرافاً عن الفصحى لغة المقدس، حتى لينفي بعضهم أن تكون لغة أو يعتدها لغة مشوهة» (نفسه، ص: ٤٦).

إن اختلاط العرب مع أهل البلاد المفتوحة، وامتزاجهم مع شعوبها، وإصهارهم لهم، ونزوح كثير من الأعاجم إلى البلاد العربية، كأسرى، أو جوار، أو علماء، أو عمال، وإقامة كثير من العرب في البلاد المفتوحة، كل ذلك ساهم في تأثر اللغة العربية باللغات الأخرى وتأثيرها فيها، مما سبب اللحن الذي يجري على الألسنة في ثلاث صور: اللحن الصوتي، ويتمثل في انحراف بعض الأصوات عن مخرجها، واللحن الإعرابي، ويظهر في صورة إسقاط حركات الإعراب أو الخطأ في إثباتها، واللحن الدلالي، ويتمثل في استعمال الألفاظ العربية في غير موضعها (حسام الدين، ٢٠٠٢، ص ١٠٩ - ١١٠).

وقد «نشط النحاة واللغويون في حركة تنقية اللغة العربية بتتبع اللحن على السنة العامة والخاصة» (حسام الدين، ٢٠٠٢، ص ١١٤) لتلك المصنفات الكثيرة عبر العصور. لقد «لحظ علماء العربية اللحن يطرأ على السنة العرب، ووجدوا حاجة غير العرب إلى تعلم العربية، فوصفوها ووصفوا قواعدها معياراً للصواب، ودليلاً إلى التعلم، وكانت العرب تكتب لغتها غير معجمة، وبعد العرب عن سليقة الفصحى، وأصبحت تختلط عليهم قراءة الكلم غير معجمة، فابتكر علماء العربية الإعجام» (الموسى، ٢٠٠٣، ص ١٦).

١.١ في مواجهة العامية:

تنادى كثير من أدياء العربية أو الحاقدين عليها، إلى استعمال اللهجة العامية حديثاً وكتابة، في كل شأن من شؤون حياتهم، حتى لو كان النص يخص اللغة العربية أو الأدب العربي. ولم يقتصر الأمر على محاربة الفصحى بتشجيع اللهجات العامية، وإعطائها الصدارة في المجال الفكري والثقافي، والاعتراف بتراث العامية على أنه ند للتراث العربي الأصيل. (الضبيب، ٢٠٠١، ص ١٧٣).

ونرى «أن العامية العربية ما هي إلا انحراف عن الفصيحة في الأصوات، والصرف والنحو، يرتد بعضه إلى لهجات القبائل العربية القديمة، ونتج بعضه الآخر جراء ابتعاد

الناس عن الفصيحة عبر عهود الاستعباد الطوراني، ثم تشجيع الاستعمار الحديث لاستعمال العامية» (أبو مغلي، ٢٠٠٢ ص ١٤١).

وإن «العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل على لهجات عدة، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات» (انيس، ١٩٩٢ ص ١٦).

وتمثل الفصحى والعامية في سياق العربية مستويين بينهما فرق أساسي حاسم، يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي معرب، أما العامية فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية (الموسى، ٢٠٠٣، ص ١٢٥).

إن أي دعوة لاستخدام العامية، بوصفها وسيلة اتصال على المستوى القومي، مهما أوتيت من بهرج إعلامي، هو حكم على الأمة العربية جميعها بالتخلف في مجال حيوي يجتاح العالم الآن، ويتسابق البشر للتعامل معه في أوساط من المنافسة محمومة وشرسة (الضبيب، ٢٠٠١، ص ١٨٦).

ومن الضروري أن تعمل جهات متعددة رسمية وغير رسمية لمحاربة أي محاولة للانقراض على اللغة العربية الفصيحة والسليمة، ويجب حماية الطلبة على اختلاف مراحلهم الدراسية من عدوى العامية؛ لأن العامية تتسلل إلى قراءات الطلاب «على امتداد حياتهم في التعلم، وتبقى هي البرنامج اللغوي أو النموذج الذي يسيطر على أدهم حتى نهاية التعليم العام» (الموسى، ٢٠٠٧، ص ٦٩).

وما زالت مشكلة الفصحى والعامية هي مشكلة المشكلات، وهي «تبرز في التأليف الفني، أضعاف ما ترى في غيره، حتى تكاد تقتصر عليه، إذ لا نطالب العوام أن يتكلموا الفصحى، وإنما نؤاخذ المتعلمين والمثقفين إذا قصرُوا بحقها. والعيب كل العيب يكون في الفنان شاعراً كان أم ناثراً، إذا نهج طريق العوام، وسلك سبيل لغتهم، وتجاهل تجويد لغة الأصالة؛ لأنه هو المشرع اللغوي» (عبد الله ١٩٩٣، ص ١٠٥)، وعند ذلك ستؤثر على اللغة العربية، ويصعب تمييز اللغة السليمة عن المزيفة، وقد تتعرض للتراجع وضعف الانتشار.

والأمر المهم هو: بأي لهجة سنعلم أو نؤلف، أو ننظم الشعر أو نكتب النثر؟ فلكل قرية أو مدينة داخل الدولة الواحدة لهجتها، فإذا كان الاختلاف والتعدد داخل الدولة الواحدة، فكيف سيكون الأمر بين الدول العربية على اختلافها وتنوعها؟! وعند ذلك كيف سيكون التفاهم أو التعارف أو التخاطب؟ سيكون الأمر صعباً، وعاملاً من عوامل القضاء على العربية الفصحى، بل اندثارها.

إن اللغة العربية الفصحى تعاني من مطرقة العامية ولهجاتها المتعددة والمتنوعة والمنتشرة، ومن سندان اللغات الأجنبية التي تحاول أن تفرض نفسها بكل قوة على ساحة العربية والناطقين بها، وبأنها هي الوحيدة التي ستوصل أبناء العربية إلى بيت الحضارة الغربي، أو إلى ناصية التقدم الحضاري والعلمي والتكنولوجي، إضافة إلى ذلك - وربما الأهم - هو أن أصحاب السياسات التربوية والتعليمية في المدارس والجامعات، لا يولون العربية الفصحى حقها في التعليم قراءة وحديثاً وكتابة، وشرحاً وتعاملاً، بل نجدهم يعرفون من العامية المخلوطة بالأجنبية القدر الأكبر في تعليمهم لطلابهم، وقلما يهتم مدرس في مدرسة، أو محاضر في جامعة، بالعربية الفصحى ويوظفها التوظيف الأمثل، وطبعاً هذا الأمر كان أثره السلبي واضحاً على العربية الفصحى.

وعن تحدي اللهجات المحلية أشار المفكر عبد السلام المسدي إلى أن «الوسط البيئي للهجات المحكية في المؤسسات التعليمية، يشكل خطراً على وحدة اللغة القومية (اللغة العربية الفصيحة)، وبحسبه فإن جنوح المربي أو المعلم أو المدرس أو المحاضر إلى اللهجة العامية متوسلاً بها ليشرح أو يحاور، فإنه بذلك ينخرط في مشروع تفتيت أم المرجعيات، وهي اللغة القومية، التي عليها مدار كل هوية حضارية» (الفاثي، ٢٠٠٩، ص ٢)، (انظر: عبد الصفا، ٢٠٠٥، ص ٥-٦).

ومن الجدير ذكره أن الانحراف في الحركات الإعرابية ظهر منذ صدر الإسلام، فسار العوام في منهجهم المنحرف، واستفحل هذا الزيغ اللغوي باختلاط العرب بالأعاجم بعد الفتوح، فهب علماء اللغة لتقويم العامية وإرجاعها إلى أصلتها الفصحى» (عبد الله، ٢٠١١، ص ٢) كما فعل ابن قتيبة في «أدب الكاتب»، والحريري في «درة الغواص».

وفي عصرنا الحاضر، عصر التقدم والتطور، وعصر الحاسوب والاختلاط، فلا بد أن يظهر ما يؤثر على لغتنا العربية الفصيحة، فظهر مثلاً ما يسمى بالازدواجية، حيث «تمثل الازدواجية في العربية مظهراً حاسماً من مظاهر التحول الذي جرى على العربية، فإن تكن الفصحى قد تشبثت على الجملة بمثالها المعيار، فقد مضت العاميات في مجرى التطور (بعوامل زمانية ومكانية متشابكة) فأسقطت الإعراب، واستبدلت به دوال تركيبية خاصة للإبانة عن المعاني النحوية، كما حملت آثاراً من السمات الفونولوجية للناطقين بها في الأصقاع العربية، وتباينت في اختياراتها المعجمية، وفارقت - بمقادير يسيرة أو جليلة - هيئات أبنية الفصيحة» (الموسى، ٢٠٠٧، ص ١٣٧).

و يرى بعضهم في اللغة العربية أنها: «لغة ازدواجية تتمظهر في مستويين رئيسين: مستوى الفصحى، ومستوى العامية، وبينهما مستوى ثالث يعرف بالعربية الوسطى، أو لغة المتعلمين المحكية» (الموسى، ٢٠٠٣، ص ١٣٤).

ولم تظهر الازدواجية في الفترة ما بين الجاهلية إلى عصور الاحتجاج، إذ نطق العرب بلهجاتهم المكتسبة، وكانوا إذا ما أعوزهم أمر من العربية، لجأوا إلى صحرائها وقبائلها، فعرفوا ما غمض أو أشكل عليهم، ولكننا في عصرنا هذا حيث التطور العلمي والتكنولوجي والغزو الثقافي المستمر، والاعتراب العربي في بلاد الغرب وغيره، أو حتى الاختلاط بغير العرب داخل الوطن العربي الواحد... كل ذلك جعل للازدواجية أثرها على اللغة العربية الفصيحة.

إن اللغة العربية تواجه وضعاً صعباً على المستوى القومي والحضاري، فعلى المستوى القومي، تواجه العربية حشداً من اللهجات التي تنتمي إليها، وتحاول إقصاءها، انتصاراً لتيار العاميات، وعلى المستوى الحضاري، تواجه لغة الحضارة الحديثة (الانجليزية) التي طغت على وجود اللغة العربية على أرضها (شاهين، ١٩٨٥، ص٧) الأمر الذي يستوجب وقفة مسؤولة تجاه ما يحدث.

علينا أن نيسر من سبل تعلم العربية الفصيحة، حتى تكون لغة الناس عامتهم وخاصتهم، ثم تكون لغة العلم والحضارة الحديثة، وقد كانت لغة العلم والحضارة للعرب وغير العرب، فكانت عنوان تراث زاهر، ومجد مشرق الجنبات. (السامرائي، ١٩٧٧، ص٢٢) ولكن تعليم اللغة العربية الفصيحة والحفاظ عليها، هو مسؤولية كل من وزارة التربية والتعليم العالي، ووزارة الثقافة وغيرها من الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة، بحيث توضع خطة شاملة ومشتركة يعمل الجميع على تنفيذها ومتابعتها.

ونخلص إلى القول: إن ضيق العامية ومحدوديتها، وغياب نظام لها في الرسم والنحو، وتعدد العاميات على نحو متماوج متغير يستعصي على الحصر، وانقطاع الأسباب بين العامية وبين تجربة التعبير الأدبي والعلمي، واقتران الفصحى بالقرآن وتراث غني ضخم... كل ذلك قد أدى إلى نقض الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى (الموسى، ٢٠٠٣، ص١٣٤) وهذا يريح النفس، ويجعلنا نطمئن على لغتنا العربية وثباتها..

٢. تحديات خارجية:

١,٢ في مواجهة اللغة الأجنبية:

٢, ١, ١ الثنائية:

عاشت اللغة العربية منذ فجر تاريخها عزيزة كريمة في أرضها وحيثما حلت، وكانت إذا ما واجهتها لغة أخرى كالفارسية أو اليونانية أو غير ذلك، سارعت إلى هضمها والتعامل معها متعالية عليها، مظهرة قدرتها على تعريبها وتحويلها إلى معجمها العربي.

ولكننا اليوم، وفي ظل التطور الحضاري والعلمي والصناعي...، وانبهار العرب بحضارة الآخر، نجح إلى الانبهار بلغتهم، حتى أظهر بعضنا عجزهم وضعفهم وقلة حيلتهم أمام لغة الحضارة والصناعة والاختراعات، فسارعوا إلى تعلم الانجليزية والفرنسية والإيطالية وغيرها، ولم يكن هذا التعلم من أجل العلم والمعرفة فقط، بل زاد الأمر إلى احتقار لغة الأصل واعتبارها لغة لا تصلح للتطور أو الحضارة، وأصبح الشعور لدى كثير من العرب شعوراً انهزامياً أثر على نفسية المنهزمين من الناطقين بالعربية، ولكن نسي هؤلاء أن العربية هي أكثر اللغات وفرة في المعاني والألفاظ والترادف والاشتقاق، وقد ثبت -مثلاً- أن "الطلاب السوريين الذين تعلموا العلوم الطبية والهندسية، باللغة العربية، هم أقدر من غيرهم من الطلاب الذين تعلموا العلوم أنفسها ولكن بغير لغتهم الأم" (الشربجي، ١٩٧٨، ص ٥).

وإذا أردنا التفاعل مع الحضارة الغربية، فلا بد أن يسبقه التفاعل مع اللغة الانجليزية، مع محاولة أن لا يكون ذلك على حساب اللغة العربية جزئياً أو كلياً، ونوه هنا إلى أنه «تشير إحصاءات اليونسكو حول انتشار اللغات العالمية اليوم، إلى تفوق شامل للغة الانجليزية، فهي لغة العلم ولغة الطيران، ولغة العسكر، ولغة التجارة، والصناعة، ولغة الطب والمواصلات والاتصالات، ولغة الحاسوبية والمعلوماتية، ولغة الفضاء والبحث العلمي، واللغة الرئيسة في مختلف المنظمات الدولية» (عبد الحي، ٢٠٠٩، ص ٤).

وعلى العرب أن يعملوا على «إنقاذ المؤسسة التعليمية من غزو اللغة الانكليزية واللغات الأجنبية الأخرى على حساب اللغة العربية، ابتداءً من مراحل الطفولة والحضانة، وانتهاءً بالمرحلة الجامعية والتخصصية، حيث تمسح اللغة العربية مسحاً مقصوداً، يتضمن عجائب كثيرة منها مثلاً: فرض نجاح الطالب العربي بامتحان التوفيل (اللغة الانجليزية) شرطاً للانتساب إلى الجامعة، ولا تستثنى من ذلك تخصصات اللغة العربية ولا حتى الشريعة» (نفسه، ص: ٥).

ولا مانع للإنسان العربي أن يتعلم اللغة الأجنبية، فهذا مطلوب، وخاصة في عصر كهذا، حيث التطور الحضاري والتقدم العلمي والصناعي، ولكن على ألا يؤثر ذلك على اللغة العربية، وعلى أن لا ينظر إليها أنها الأقل شأنًا، والأقل جدارة بالاهتمام، مما يؤدي إلى عدم العناية بها أو عدم احترامها (الزاوي، ٢٠٠٢، ص ٤٧-٤٨).

لقد كانت «الثنائية اللغوية بين العربية والفرنسية في المغرب العربي، والعربية والإنجليزية في المشرق العربي، جرثومة اللجلجة والحيرة، فحين عملت الدول العربية بعد الاستقلال على أن تستأنف مشروعها في النهضة، وجدت نفسها متنازعة بين لغتها ولغة الآخر، وتعثر مشروعها في تعريب العلوم، وتطوير التقنية الصناعية لهذا السبب» (الموسى،

٢٠٠٣، ص ٢٣٣). ولذلك نشطت المؤسسات العربية في عملية التعريب، لعلها تخفف من وطأة اللغة الوافدة إلينا.

٢، ١، ٢ التعريب:

إن تعامل أبناء العربية مع التعريب قديم قدم هذه اللغة، وإن ظهر بشكل مركز في فترة ما بعد مرحلة التدوين التي بدأت نحو (١٥٠هـ)، واستمر العرب يعربون ما يفد إليهم من مؤلفات أو مصطلحات، إلى أن أصبح الأمر قد وصل إلى مرحلة يصعب السيطرة عليها لكثرة الوافد من الأجنبي إلى العربي، ولذلك وقف بعضهم الناس موقف الرفض للتعريب في أيامنا هذه، لتدفق المعلومات الهائل في هذا العصر، والخشية من صعوبة اللحاق بالركب العالمي إن نحن اقتصرنا على التعريب، أو لجهل أبناء العربية بها وبقدرتها، ولشعورهم بالعجز عن أداء هذه المهمة، أو لوجود فئة لا ترى الدنيا إلا بعيون غربية، وتعتقد أن استعمال اللغة الأجنبية هو الخيار الوحيد للنهضة (الضبيب، ٢٠٠١، ص ٤٤).

وإذا كنا نطمح إلى الخروج من حالة الركود العلمي والتخلف الحضاري، فلا بد من اللجوء إلى نقل العلوم إلى اللغة العربية وتدريسها بالعربية (نفسه، ص ٤٥)، وإن المطالبة بتعريب التعليم الجامعي لا تعني غلق الأبواب أمام المعلومات المتدفقة، ولا الانقطاع عن تعلم اللغة الأجنبية، وإنما تعني تربية جيل يفكر بالعربية، ويبدع من خلال ذاته العربية، فتتوطن لديه العلوم والتقنية بوصفها منتجاً عربياً لا منتجاً أجنبياً، ويتفاعل معها ذاتياً بلا وسيط» (نفسه، ص ٤٦).

إن أسلافنا العرب عرفوا المعرب والدخيل منذ القدم، وألّفوا فيه الكتب والرسائل التي رصدوا فيها ما دخل العربية من الكلمات الأجنبية، وتبين أن العرب لم يأخذوا من هذه الأمم، إلا بمقدار ما يسد حاجتهم الماسة للتعبير عن معان لم تكن موجودة في لغتهم (نفسه، ص ٦٨).

لقد شهدت البلاد العربية والإسلامية مراحل متقدمة من التعريب، وذلك في فترات متفاوتة من دخول هذه البلاد في الإسلام، وكان لكل بلد فيها ظروفه الخاصة، أو المشتركة مع البلد الآخر (انظر: حسام الدين، ٢٠٠٢، ص ١٣٧ - ٢٦٥). ومن الضروري الاهتمام بقضية التعريب؛ لأنه هو الإطار الحضاري والقومي الذي يحمي الوجود العربي من المحاولات الضارية لإلغاء الهوية، متمثلة بمحاولات نشر الفرنكفونية أو الانكلوفونية تحت شعار عولمة الثقافة، ويتصل هذا الأمر بالفهم غير الدقيق لمصطلحي الحداثة والتراث (حسام الدين، ٢٠٠٢، ص ٢). وفي مجال البعد السياسي «نلاحظ دور التعريب في وحدة العمل العربي فكرياً وسياسياً، وهموماً ونضالاً، وبخاصة في زمن الطفرة الإعلامية،

والقنونات الفضائية، حيث تغدو اللغة الواحدة أرضية صلبة للوحدة السياسية والحضارية» (نفسه، ص ٥).

ولعل التعريب يسهم في استعادة الثقة بالنفس للإنسان العربي، ويؤكد على البعد الإنساني والثقافي لديه، ويساعد في مواجهة التحدي التعليمي والأكاديمي، «والتعريب في الأساس قرار سياسي توظف له الجهود البشرية والأكاديمية، وإن قدرة اللغة على الاستيعاب مرهونة بأبنائها الذين يدخلونها بوابة العلوم العصرية، وليست العربية مختلفة عن اللغات الأخرى التي تنقل إلى رحابها علوم العصر» (نفسه) .. مثال ذلك كلمة (هاتف) التي استخدم العرب بدلاً منها كلمة (تلفون)، بعد أن استقرت الأولى وأصبحت مفهومة ومستساغة، وقد عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على وضع تعريف لكلمة (تلفون) وأثبتها، وعندما أورد كلمة (هاتف) جعل من معانيها (التلفون، أو ما يتكلم به)، وفي ذلك تأصيل لكلمة أجنبية في اللغة العربية، ومن صور افتتاح الناس باللفظ الأجنبي كلمة (Mobile) مع وجود بديل لها، وهي تعني الهاتف الجوال، ووجود أربعة أسماء عربية على امتداد العالم العربي وهي: (الجوال، والنقال، والمحمول، والخلوي)، ومع ذلك يصرّ الناس على استعمال اللفظة الأجنبية (الضبيب، ٢٠٠١، ص ١٨).

إننا بحاجة إلى ألفاظ ومصطلحات جديدة؛ لتؤدي المعاني والدلالات للمسميات والمصطلحات التي أفرزها العلم الحديث، مما ليس له مقابل في لغتنا العربية. ودون هذه المصطلحات لا يمكن تعريف العلوم، بعد ذلك توضع هذه المصطلحات وتدمج في الثروة اللغوية العربية، وصولاً إلى لغة عربية متكاملة، قادرة على التعبير عن مختلف مناحي الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية، وهو من مفهومات التعريب الأساسية، إذ من العبث الحديث عن معاصرة بغير هذا المفهوم للتعريب (خسارة، ١٩٩٤، ص ٣١).

إن إقرار العربية لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة يمثل اعترافاً عالمياً وصريحاً بعالمية لغتنا، كما أن تعريف العلوم وما يستتبعه من تطوير اللغة العربية وعصرنتها، سوف يؤكد هذه العالمية، ويساعد على انتشارها بين الشعوب الإسلامية وغيرها (نفسه، ص ٤٩).

إن قضية التعريب قضية شائكة ومتفرعة، ولها معوقات وأعداؤها... وهي قضية وطنية، بل عربية إسلامية، على مستوى العالم العربي والإسلامي والعالمي؛ لذا فإن قرار تنفيذها والتعامل معها يحتاج إلى قرار سياسي على مستوى العالم العربي والإسلامي، وبدعم كامل من القادة والزعماء، بحيث يغطي الاحتياجات المادية وغير المادية كافة، وأن يأخذ صفة الاستمرار والدوام، عندها نقول إن التعريب قد يأخذ حقه، ويحقق المرجو منه.

٢، ١، ٣ الترجمة:

تعرف الترجمة بأنها هي: "التعبير بلغة أخرى (أو اللغة الهدف) عما عبّر عنه بأخرى، لغة المصدر مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية"، أو هي: "استبدال تمثيل نص في لغة بتمثيل نص مكافئ في لغة ثانية" (حسام الدين، ٢٩٩٢، ص: ٤٢-٤٣).

وتعد الترجمة «في دور الحضارة أداة معرفية تستمد بها الحضارة الصاعدة أحد شروط قوتها من الحضارة الآفلة، كان هذا شأن الترجمة في عصور الإسلام الزاهرة، إذ ترجم العرب حكمة الهند، وسياسة الفرس، وعلوم الإغريق وطبهم وفلسفتهم، وكانت بغداد وجنديسابور مركزين عالميين في هذا الشأن، وكان هذا أيضاً شأن الترجمة في بواكير النهضة الأوروبية، فعلى حين كانت حضارة العرب في الأندلس تنحسر، تجرد الأوروبيون لترجمة النصوص العربية» (الموسى، ٢٠٠٧، ص ٨٤).

وعلىنا أن ننظر للترجمة من زاويتين، أولاهما: مدى ما تحمل إلينا الترجمة من المعارف المستفادة، وهو يمثل في أصل الغاية رافداً للغة العربية تغطي به، إذ هو مدد معرفي لها وعامل في حيويتها وحياتها، بل تطويرها تطويراً ذاتياً. وثانيهما: لغة الترجمة العربية الذي يمثل ما تدخله الترجمة على صورة العربية في نظام بنائها (نفسه، ص ٨٤-٨٥).

إن الترجمة العلمية تحتاج إلى إنشاء قاعدة علمية بالعربية، تقتضي إحاطة شاملة ومتابعة فورية لما بلغته العلوم في الدول المتقدمة، ويمكننا أن ننسب إلى الترجمة العلمية (المعاجم الاصطلاحية) الموضوعية في ضروب مختلفة من العلوم، إذ إنها تعتمد الترجمة المباشرة إلى جنب وسائل لغوية أخرى، في وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، مما يؤدي إلى تعدد في المقابلات للمصطلح الأجنبي الواحد، حتى ليصبح العمل المقتضى هو توحيد المصطلحات، ومن بين المعاجم ما عرف «بمعجم المصطلحات العلمية والفنية»، التي أقرها مجمع القاهرة بأجزائه المتعددة، والمعاجم التي وضعت في إطار مكتب تنسيق التعريب بالرباط، واتحاد المجامع العلمية العربية وغيرها (نفسه، ٨٧-٨٨).

أما ونحن نعيش في عصر الحداثة والتقدم التكنولوجي، فقد «أذكت العولمة الحاجة الملحة الدائمة لترجمة معارف اللغات الأخرى والحصول عليها بشكل سريع فوري... ثمة اليوم (بفضل الحاسوب، وعلوم الحاسوب الجديدة، لاسيما علوم «الحاسوبيات اللغوية») طرائق آلية جديدة، تسمح للحاسوب بترجمة النص دون مترجم، وبشكل فوري، البرمجيات التي أنتجتها التطورات العلمية والتقنية، نستطيع اليوم ترجمة كتاب، أو موقع إنترنت بدقائق، ربما ما زالت نتيجة ترجمتها غير دقيقة أو غير جيدة أحياناً، لاسيما عند ترجمة

النصوص الأدبية واللغوية المعقدة. لكنها تساعد على الحصول على نص أولي خام سريع جداً، يكفي تصليحه وتحسينه يدوياً للحصول على الترجمة النهائية» (سروري، ٢٠٠٩، ص ٣). إذ ما زال استخدام تقنية الترجمة الآلية عربياً ضعيفاً جداً رغم إمكانية استثمارها بقوة، فكثير من عيون الكتب العالمية لم تر النور بعد بالعربية، فلم يعد الأمر كما كان في العصر العباسي، حيث كانت اللغة العربية هي لغة الحضارة الكونية، بفضل حملة الترجمة الواسعة إليها للكتب الأجنبية، في شتى مجالات العلم والمعرفة (انظر، نفسه، ص ٤).

ومن الجدير ذكره أن «الجهود حول أهمية الترجمة لنقل التكنولوجيا الغربية، ولإدخال العلوم إلى الوطن العربي، فقد أظهرت الدراسات الأخيرة بشكل واضح، أن ثاني أكبر حاجة لتعلم لغة أجنبية هي لأغراض الترجمة، ويشعر العلماء العرب بأن هناك نقصاً كبيراً في الترجمات من وإلى العربية، وفي جميع الحقول» (شاهين، ١٩٩٨، ص ٤٦).

وعلى الرغم من الطاقة الفعلية والكامنة في العربية، فثمة من دعا إلى ثنائية لغوية، بأن يكون لنا لغتان: العربية للآداب والإنسانيات، والأجنبية للعلوم والثقافة، وهذا مرفوض؛ لأنه لا يمكن أن يكون لنا لغة عربية معاصرة جامعة دون لغة علمية عربية، تلبي حاجات العلم والثقافة، ولن تكون العربية لغة علم وثاق دون تعريب للعلوم والتعليم (خسارة، ١٩٩٤، ص ٤١)، وهو ما سبق أن أشرت إليه.

٢,٢ في مواجهة العولمة:

إن اللغة العربية تواجه تحديات شرسة من قبل قوى العولمة المختلفة، والمتمثلة في المصالح المادية الناجمة عن الاتصال بالأجنبي، والتأثير الإعلامي القائم على الصخب والضجيج والتبشير باللغة الانجليزية، على أنها اللغة العالمية التي هي لغة البشر، ولكن الادعاء - كما يرى البعض - بأن اللغة الانجليزية لغة عالمية، ادعاء ليس له نصيب من الصحة عندما يوضع على محك البحث العلمي (الضبيب، ٢٠٠١، ص ١٥).

والتحدي سافر للغة العربية في المجتمع بفعل العولمة، والتشبه الساذج بالأجنبي، خاصة عندما تجاهر كثير من المحلات التجارية والمؤسسات الخاصة والعامة، والشركات... بكتابة لافتاتها، وتسطير تقاريرها، وصياغة عقودها، وإصدار تعليماتها، وتوزيع إعلاناتها وعرضها باللغة الأجنبية، رغم كون كثير من هذه الشركات عربية، وأغلب موظفيها من العرب وفي بلاد عربية.

ومن هنا فإن إضعاف اللغات القومية، وإحلال اللغات الأجنبية القوية مكانها، يعد شكلاً من أشكال الاحتواء في عصر العولمة، بل هو شكل من أشكال تحطيم الثقافات لدى الشعوب الضعيفة، وإضعاف انتماءاتها إلى حضاراتها الأصلية (الضبيب، ٢٠٠١، ص ٣٥).

إن وجود الأجنبي في بلادنا، أو التقدم الحضاري للأجنبي، يجب أن لا يجعلنا نتنازل عن لغتنا العربية القومية، ويجب أن تبقى لغة البلاد الرسمية واقعاً لا شعاراً، وهذا ما نجده عند الأمم المتقدمة في الدول الغربية والدول المتحضرة، بأنها تعمل على حماية لغتها وهويتها وشخصيتها في مضممار الحضارة، من خلال الحفاظ على لغتها في عصر العولمة (نفسه، ص ٥٩).

والذي يجب أن يتنبه له أهل العربية كذلك، «بأن لغتنا تستهدف كل يوم بسهام بالغة التأثير، من قبل ما حملته لنا أزرعة العولمة من ألفاظ دخيلة، وتعبيرات أجنبية، وممارسات لغوية تحمل في طياتها بؤادر العجمة والרטانة، والأخطر من ذلك كله أن يتحول الإنسان العربي في بعض المواقع إلى مسخ لا هو بالغربي ولا العربي، وأن تنعدم لديه الغيرة على اللغة التي هي أحد أبرز مقومات هويته العربية» (نفسه، ص ٨٥).

لقد أخطأ من يدعي جمود اللغة العربية عن مواكبتها كل جديد في هذا العصر، فاللغة لا تجمد بنفسها، كما لا تتخلف بطبيعتها، وفي المقابل لا تنمو ولا تزدهر منعزلة عن مجتمعها وما يجري فيه من أحداث ومستجدات (الشرجي، ١٩٧٨، ص ٦). ولكن على أن لا يصل باللغة العربية إلى مرحلة الذوبان في نطاق العولمة الثقافية الزاحفة نحو لغتنا وحضارتنا وثقافتنا، ففي العقود الأخيرة شهدت تسارعاً في موت كثير من اللغات، وتهميش بعضها الآخر، ومحاولة زعزعة الثوابت لدى لغات أخرى (حسام الدين، ٢٠٠٢، ص ٤). ولكن في ظل هذا التحدي بقيت اللغة العربية تحافظ على أصالتها وقوتها بثبات واقتدار، فالجزائر ودول المغرب العربي، وبعض دول المشرق العربي مثلاً، والتي تعرضت للاستعمار، ورغم ممارسة هذا الاستعمار لكل إمكانياته الثقافية والسياسية، نهضت منها اللغة العربية من جديد بعد كبوة، أو انحناء للعاصفة، بكل قوة وعزيمة، بل أخذت تتفوق على كثير من البلاد العربية والإسلامية التي لم تخضع للاستعمار، وما يدلل عليه، الوفرة الكبيرة من الأخوة الباحثين والدارسين، وحملة الشهادات العليا في اللغة العربية وآدابها من تلك الدول.

على اللغة العربية وأصحابها أن يتنبهوا إلى أنه «مع ثورات الاتصال والمعلومات الحديثة، بدأت الحدود اللغوية تتهاوى أمام لغات قليلة، تمتلك ناصية الاتصال والمعلومات، فتعبر هذه الحدود دون استئذان، وتهدد عالم اللغات بعولمة لغوية تفرض شيئاً فشيئاً لغة واحدة، وفي أفضل التوقعات لغات محدودة على العالم بأسره» (عبد الحي، ٢٠٠٩، ص ١)، وهذا قد يؤدي أو يساهم في القضاء على تراث الأمم وعاداتهم وحضاراتهم، خاصة اللغة العربية التي تستند إلى دعامتين قويتين هما الدعامة الدينية والقومية، وهما مستهدفتان

بقوة وشراسة من قبل الغرب وأعداء الإسلام، الذين يرون أنهم إذا قضوا أو أضعفوا الانتماء اللغوي والقومي للعرب، فسيحققون شيئاً مما يكمن في نفوسهم من كيد لهذه الأمة ودينها وتاريخها.

ويرى بعضهم أن اللغة العربية التي كانت اللغة الكونية في القرون الوسطى ظلت جامدة، ولم تعرف أي تحديثات في بنيتها، أو تغيرات في قواميسها، تعكس تطورات علاقتها بالعصر، ولم تواكب متطلبات الحداثة، حتى إنها لا تمتلك اليوم روائف لمعظم المصطلحات الحديثة، وهذا يؤدي إلى عدم تمكن الإنسان العربي من دخول عصر العولمة من أوسع أبوابه، ولا يمتلك العقلية العلمية القادرة على مواجهتها أو حتى استيعابها (سروري، ٢٠٠٩، ص ٢). ولكنني أرى أن الأمر لم يصل إلى هذا الحد، فاللغة العربية منذ عقود أخذت تتعامل مع العولمة، والحداثة والحضارة ومستجداتها، من خلال إنشاء مؤسسات التعريب، ووضع قواميس المصطلحات المختلفة، ومؤلفات التعريب والترجمة، التي تحاول التقليل من حجم هذه الهجمة على العربية، ومع ذلك فإننا نطمح إلى أن يكون هذا التعامل والمواجهة أفضل من ذلك بكثير.

إن ما يهدد العالم العربي هو أخطار العولمة والهيمنة الغربية والاستلاب الثقافي والتبعية السياسية والاقتصادية (١، ص: ١٨٢) وحتى الفكرية، مما يصعب مواجهته، بل الوقوف موقف المتفرج، إذا لم تتخذ الإجراءات المناسبة لمواجهة هذه الأخطار.

٣،٢ في مواجهة الغزو الثقافي والحضاري:

إن من مظاهر الغزو الثقافي والحضاري تعدد أسماء الأدوات الحضارية وكثرتها، بحيث تعد من أكثر ألوان الدخيل توغلاً في لغتنا، ولكثرتها وعدم ملاحظتها بالتسميات المقابلة لها، فإنها تملأ معجمنا المعاصر، «ولا شك أن كثرة الدخيل في اللغة يغير من ملامحها، ويجعلها أشبه ما تكون باللغة التابعة، أو المعتمدة على اللغة الأخرى، مما يحيلها في نهاية الأمر إلى مسخ لا تتبين ملامحه» (نفسه، ص ١٧). والولع باللفظ الأجنبي، يؤدي بكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي المتيسر، إلى اللفظ الأجنبي الغريب.

إن الإبداع والمشاركة في صنع الحضارة، والوقوف أمام الهيمنة الحضارية، لا يكون بالوسائل التي اتبعت منذ بدأت العلاقة بالغرب، والقائمة على تقديس اللغة الأجنبية، وإنما يتم ذلك بمشروع نهضوي يعمل على توطين العلم والتقنية في البلاد العربية، ولن يتم ذلك إلا من خلال الإصلاح التربوي الحقيقي الذي يجعل العرب يتعلمون بلغتهم، ويفكرون بها، ويبدعون من خلالها (نفسه، ص: ٢٨).

وتنقسم المصطلحات الأجنبية التي تفتد إلينا، إلى نوعين رئيسيين هما: (نفسه، ص٦٨ - ٦٩)

• النوع الأول: فهو المصطلح العلمي: وهو المصطلح الذي يتعلق بعلم من العلوم، ويشيع بين طبقة العلماء والباحثين. وللتعامل مع المصطلح رأى بعض الناس أن يبقى كما هو، ثم في مرحلة تالية يصار إلى ترجمته أو تعريبه.

• أما النوع الثاني: فهو المصطلح الحضاري: وهو مصطلح يتعلق بأنماط الحياة وما يتعلق بها، وهذه المصطلحات تسمى بها كثير من المخترعات الحديثة، وهذا المصطلح أوسع مجالاً، وأبلغ تأثيراً، وأشد خطراً، على اللغة العربية من الأول؛ لأنه يتغلغل في نسيجها اللغوي، والهيمنة اللغوية على اللغة الأصلية؛ ولذا يجب العمل على وقف هذه الهيمنة اللغوية، والسيطرة على الوافد الدخيل إلى اللغة العربية بالطرق والوسائل المناسبة.

وربّ نظرة متفائلة ترى أن العربية في الواقع الراهن تمثل مطية الاقتصاد والاستهلاك، فهي تترجم بفصاحة عالية منطوقة، وكفاية مهنية تسويقية عالية غير مسبوقة، كل ما أنتجه الآخر، وأصبحت العربية تتخذ لساناً لترويج المنتجات، وتخصيص قنوات فضائية لهذه الغاية ليصبح في سياق فلسفة العولمة، وإذا اقتصرنا على البعد اللغوي وجدنا العربية حية فاعلة إنتاجاً واستهلاكاً، أما إذا مددنا الطرف إلى البعد الاقتصادي فإننا نجد مطية للاستهلاك، وأداة طيبة للتعبير عن الإنتاج من موقف المتلقي فحسب (الموسى، ٢٠٠٧، ص١٢١).

٤،٢ في مواجهة أثر كل من الحاسوب والإعلام ووسائل الاتصال:

إن «الإفادة الحقيقية من تقنية الحواسيب الآلية، وما ينتج عنها ويحيط بها من علوم، لن يوتي أكله إلا بتعريب هذه التقنية وتوطينها، كما تفعل كثير من دول العالم، ولن يكون هناك نقلة نوعية للعلوم والتقنية عند العرب، إلا بالتعامل مع عصر المعلوماتية، من منظور عربي يستجيب لاحتياجات كل فرد من أفراد الأمة، ولا يكون ذلك إلا بلغة موحدة منضبطة (الضبيب، ٢٠٠١، ص١٨٧).

إن تطوير بادرة تعريب تقنيات الحاسوب نحو مشروعات للترجمة الآلية بين العربية والانجليزية، وبين العربية واللغات المتقدمة، سيفتح للترجمة إلى العربية باباً تنفتح به على منجزات الآخرين في العلم والتكنولوجيا من جهة، ومنجزاتهم في سائر فنون الإبداع من جهة أخرى، وتقتضي الترجمة الآلية تمثيل الكفاية في اللغتين للحاسوب (المترجم عنها والمترجم إليها)، وهو أمر متعارف عليه في أوساط كثير من المشتغلين بحوسبة العربية،

ولا بد هنا من تحقيق شرط المعرفة المتخصصة بموضوعات الترجمة، وهو شرط يحتاج إلى فهرسة كل ما أنجز من معاجم المصطلحات، والمصطلحات الواردة في الكتب المترجمة على اختلافها وخاصة العلمية (الموسى، ٢٠٠٧، ص: ٩٠).

إن من آثار التضخيم الإعلامي لأهمية اللغة الأجنبية، وسد باب العمل أمام المواطن العربي، دون إجادة هذه اللغة، أن ارتفعت الأصوات التي تنادي بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال، حتى أصبح الوضع في عصر العولمة، أن يُحرص على تعلم الأجنبية وتعليمها بمبادرة تلقائية من العرب العاملين في مجال التربية والتعليم، دون النظر إلى آثارها ومخاطرها على اللغة العربية وانتمائها الوطني، والاستخفاف بكل ما هو عربي، وازدراء التراث العربي والتعلق بأنماط الثقافة الأجنبية الوافدة، وفي ذلك تعميق للهزيمة النفسية عند الإنسان العربي (الضبيب، ٢٠٠١، ص ٢٢).

يجب أن يكون القائمون على وسائل الإعلام في بلادنا العربية، على وعي عميق بأهمية اللغة العربية الفصحى في حياتنا ومستقبلنا، وعلى ضرورة سيادة اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام كافة، وإعطائها المكانة اللائقة بها، بوصفها لغة الدين والتراث والحضارة، وهي الرابط الوثيق بين أبناء الأمة العربية على اختلاف بلدانهم ومذاهبهم. وأن لا تتم التضحية بهذه اللغة العريقة على حساب اللهجات العامية، أو اللغات الأجنبية، وإن كان من الملاحظ أن اللغة العربية الفصحى تخنق في معظم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، بطريقة تشعر بعداوة بعض القائمين على هذه الأجهزة نحو اللغة العربية الفصحى، وبأنها لا تعطى إلا أقل القليل من الوقت، ولا تمنح إلا البرامج القليلة والمنفردة، وإن قدمت في البرامج قدمت بصورة سيئة الإخراج والتنفيذ، وبتكلف ظاهر مصطنع مجوج (نفسه، ص: ١٦٧-١٦٩).

ولهذا فإنه «لا يخفي كثير من الإعلاميين وكتاب القصة في هذا العصر نفورهم من الفصحى، وانحيازهم إلى العامية بدعوى اقترابها من الجمهور، وقدرتها على التعبير بسهولة عن مختلف مناحي الحياة وتصويرها للواقع» (نفسه، ص ١٧٠).

ويلاحظ أحياناً أن اللغة العربية في العصر الحاضر أصبحت مهددة في حد ذاتها، بل في العمل على إضعافها والقضاء عليها، ليس من قبل أعدائها فحسب، بل من قبل أبنائها، الذين عاشوا مرحلة من الفوضى اللغوية، التي أدت إلى غربة الفصحى بين أبنائها، وعدم حرصهم عليها؛ لعدم إحساسهم بقيمتها أو ضرورتها في حياتهم (نفسه، ص: ١٧١). وإننا لنجد أن فكرة تعميم الفصحى إعلامياً في حد ذاتها مرفوضة عملياً من قبل القائمين على الإعلام في بلادنا العربية، بعد أن كانت مرفوضة في السابق من قبل الباحثين نظرياً (الضبيب، ٢٠٠١، ص ١٧٤).

ومن وسائل الإعلام الصحافة التي تعتمد العربية المكتوبة، وهي سجل عربي يومي مدون، وفيها عرض شامل للأخبار والتحليلات السياسية والاقتصادية والرياضية والفنية، وكل ذلك بعربية صحيحة على الأغلب، مع وجود بعض الإعلانات التجارية بالعامية، وبعض الإعلانات بالإنجليزية؛ ولذلك فهي عربية ناطقة عن الحياة، تتخذ الفصيحة لسان التعبير عن الشؤون اليومية العادية، وتطوعها للتعبير عن أمور كان العرف الاجتماعي يراها موضوعات خاصة بالخطاب العامي، وتتفاوت مستويات العربية في الصحافة، وهو أمر طبيعي، فلكل مقام مقال، ولكل كاتب أسلوبه، وكذلك بحسب الموضوع (الموسى، ٢٠٠٧، ١٠٨-١٠٩).

ونجد الإعلام يروج للفصيحة في قنواته المتخصصة، ولكنه يخرق العرف خرقاً فاضحاً في أمثله المكتوبة بالعامية في الصحافة، وإن كتابة الإعلان بالعامية عدوان على العرف - أيضاً -، بل هي ضرب من العبث، إذ ليس للعامية نظام كتابي متعارف (نفسه، ص ١٣١-١٣٢).

إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر «طوفان المعلومات المتدفقة عبر الفضاء، وشبكات الإنترنت، وألوف المطبوعات، ووراء ذلك كله سياسات ترسم الأبعاد الاستراتيجية لهذا التدفق الإعلامي، بحيث غدا الإعلام سلاحاً أشد قوة وفتكاً من السلاح العسكري، ويفرض هذا التحدي توحيد الجهود العربية سياسياً وأكاديمياً؛ للوصول إلى ترابط ثقافي في مجالات الإبداع والأدب والفن والسينما والتلفزيون، وإخراج الثقافة العربية من نطاقها المحلي إلى نطاق عربي واسع، وهذا لا يكون إلا من خلال العربية الفصحى» (حسام الدين، ٢٠٠٢، ص: ٦). وأمة العرب قادرة بما تستند إليه من تراث حضاري، ودين سماوي، قرآنه بالعربية الفصحى، أن يكون لها موقفها وموقعها الإعلامي المميز. فلا ينقص أمة العرب شيء، فتراثها عريق، ولغتها أصيلة، ولديها من المال والرجال الأكفيا ما يكفي لأن تكون لها الريادة والسيادة في الإعلام وغير الإعلام، ولكن الذي ينقص هو الإخلاص والعمل بما يرضي الله، عز وجل.

ويرى بعضهم أن اللغة العربية الفصيحة قد تراجعت بفعل انحدار المستوى اللغوي نتيجة للحضور القوي للعاميات في وسائل الإعلام العربية، وهو ما قد يؤدي إلى تكوين أجيال تستسيغ العامية أكثر من العربية، وفي السياق ذاته قصر وسائل الإعلام على «تقليص اللغة العربية في البرامج الإعلامية بذريعة الحاجة إلى إعلام الغرب، والادعاء بأن اللغة العربية لا تتلاءم مع برامج الحياة اليومية، ولذلك تضر القنوات التلفازية العربية على استعمال العاميات المحلية، مما أوجد حالة من الإرباك والحيرة لدى المتلقي العربي بين مختلف اللهجات الخليجية والمصرية والشامية...» (الفاطي، ٢٠٠٩، ص ٢).

والذي يلحظ الآن أن «ما تقدمه الدول الصناعية من تكنولوجيا إعلامية، وأنظمة وممارسات مهنية إعلامية، ومواد وبرامج إعلامية للدول النامية لاستهلاكها، يعمل على صنع التبعية الإعلامية وتعميقها لهذه الدول، وزيادة اعتمادها على الدول الصناعية المتقدمة» (الموسوي، ٢٠١١، ص ١٢)، هذا الأمر الذي سيتعامل مع اللغة العربية من زاوية التهميش والإقصاء؛ لأنها ليست لغة الحضارة والصناعة بحسب بعضهم.

ولذا يجب علينا أن نحرص على إيجاد إعلام عربي يجيد العربية كتابة وقراءة وحديثاً؛ لأن ما نشاهد في وسائل الإعلام المختلفة هو قلة الاهتمام بالعربية الفصيحة، بل أصبح ما يبث في كثير من القنوات العربية من العامية، يفوق ما تبثه هذه الوسائل باللغة العربية الفصيحة، وكيف إذا ما جننا إلى الأعمال الدرامية في شتى الدول العربية، والتي تستخدم في أكثرها العامية.

إن لوسائل الإعلام الدور المهم في إنقاذ اللغة العربية من الضياع، فهي تساعد على النهوض باللغة العربية بشكل نشط وبناء، والصلة بين الإعلام وبين التربية والتعليم صلة وثيقة، فالتربية والتعليم تهيي الإعلامي، ومؤسسات الإعلام تستقبله وتدريبه، وهذا يعني تبادل التأثير بين التعليم والإعلام، وهذه الصلة تدعونا إلى النظر في الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، وفي التعليم، وفي محاولة إيجاد مخرج من العامية للفصحى، أو للعربية الميسرة» (الزواوي، ٢٠٠٢، ص ٦٣).

الخاتمة والتوصيات:

نخلص في نهاية البحث إلى الآتي:

١. غرس محبة اللغة العربية في نفوس الناشئة، على أنها لغة القرآن الكريم ولغة العرب جميعاً.
٢. نشر الوعي اللغوي بين أبناء العربية، وإيقاظ غيرتهم عليها.
٣. اتباع الطريقة المناسبة في تدريس اللغة العربية في جميع مراحلها.
٤. قوة الأمة العربية وزيادة نشاطها يؤدي إلى قوة العربية وانتشارها.
٥. عدم الإنصات لدعاة إحلال اللهجات العامية محل العربية الفصيحة؛ لأن في ذلك تدميراً للغة العربية والقضاء عليها.
٦. الإفادة من العولمة فيما يخدم اللغة العربية ونشرها والتواصل معها.

٧. محاولة النصح، بل الإجبار على استخدام اللغة العربية الفصيحة في الإذاعات والقنوات الفضائية العربية.
 ٨. ضرورة تحديد علاقتنا باللغات الأجنبية، وحجم وجودها في مجتمعنا وثقافتنا.
 ٩. يجب ربط الترجمة بالتنمية والجدوى الاقتصادية.
 ١٠. يجب اتخاذ قرار رسمي عربي خاص بالتعريب، بحيث يكون للتعريب مؤسسات مدعومة رسمياً ومالياً... حتى تحاول التعامل مع المصطلح الأجنبي على خير وجه.
- وهكذا نجد أن العربية التي صدت اللحن ومسبباته، وتخلصت من آثاره، صمدت أمام إغراء العامية واللهجات المحكية مدة حياتها، وهي الآن تقف بثبات وقوة أمام تحديات الحداثة والعولمة والثنائية والزحف الحضاري والتكنولوجي... فتارة تصارع، وأخرى تقاوم، وأحياناً تعرب أو تترجم... وما زالت على درب الصمود والثبات تقف شامخة قوية.

المصادر والمراجع:

أولاً - المراجع العربية:

• القرآن الكريم

١. أنيس، إبراهيم، (١٩٩٢)، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٨.
٢. الباقوري، أحمد حسن، (١٩٦٩)، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ط ١.
٣. برولكمان، (د. ت)، تاريخ الأدب العربي، ج ١.
٤. بيل، روجرت، (٢٠٠١)، الترجمة وعملياتها، النظرية والتطبيق، ترجمة د. محيي الدين حميدي، ط ١، مكتبة العبيكان، السعودية.
٥. الجندي، أنور، (د. ت)، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، بيروت، ط ١.
٦. حسام الدين، كريم زكي، (٢٠٠٢)، العربية تطور وتاريخ، مكتبة النهضة المصرية، ط ١.
٧. خسارة، ممدوح، (١٩٩٤)، التعريب والتنمية اللغوية، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، ط ١.
٨. الخطيب، حسام، (٢٠٠٩)، تحديات عاصفة ومواجهة متواضعة، (د. ط).
٩. داود، محمد محمد، (٢٠٠١)، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، (د. ط).
١٠. الزواوي، خالد، (٢٠٠٢)، اللغة العربية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.
١١. الزين، عبد الفتاح، (١٩٩٩)، بين الأصالة والحداثة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١.
١٢. السامرائي، إبراهيم، (١٩٧٧)، اللغة والحضارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١.
١٣. سروري، حبيب عبد الرب، (٢٠٠٩)، اللغة العربية في مهب العولمة، مشروع إنهاض، ينظر الموقع.
١٤. شاهين، عبد الصبور، (١٩٨٥)، في التطور اللغوي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ينظر الموقع.

١٥. شاهين، عبد الصبور، التحديات التي تواجه العربية. ينظر الموقع الإلكتروني، ينظر الموقع.
١٦. شاهين، محمد، (١٩٩٨)، نظريات الترجمة، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، (د. ط).
١٧. الشرجي، محمد يوسف، (١٩٧٨)، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة، ينظر الموقع.
١٨. الضبيب، أحمد بن محمد، (٢٠٠١)، اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١.
١٩. عبد الحي، محمد، (٢٠٠٩)، اللغة العربية بين الخطر الخارجي والتهميش الداخلي، ينظر الموقع.
٢٠. عبد الصفا، نجم الدين الحاج، (٢٠٠٥)، اللغة الفصحى المعاصرة بين التحديات والأمل، نادي الأدب، ينظر الموقع.
٢١. عبد الله، عبد العزيز، ٢٠١١، وحدة الفكر العربي من الخليج إلى المحيط، فصحى العاميات مظهر لهذه الوحدة، ينظر الموقع.
٢٢. عبد الله، محمد صادق حسن، (١٩٩٣)، جماليات اللغة وغنى دلالاتها، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، ط ١.
٢٣. عتر، نور الدين، (١٩٩٢)، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، جامعة دمشق، ط ١.
٢٤. الفاتحي، عبد الفتاح، (٢٠٠٩)، اللغة العربية والتحديات الراهنة، ينظر الموقع.
٢٥. قجة، محمد، اللغة العربية والتحديات التي تواجهها، ينظر موقع (الباحثون).
٢٦. أبو مغلي، سميح، (٢٠٠٢)، أبحاث لغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١.
٢٧. الملاح، ياسر إبراهيم، (٢٠١٠)، المقدمة في علم اللغة، دار البيرق العربي للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، ط ٢.
٢٨. الموسوي، محمد جاسم فليحي، نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، ج ١، ج ٢، ينظر الموقع.
٢٩. الموسى، نهاد، (٢٠٠٣)، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ١.
٣٠. الموسى، نهاد، (٢٠٠٧)، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، الأردن، ط ١.

ثانياً - المواقع الإلكترونية:

١. نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، ج ١، ج ٢:
[http:// brahmiblogspotcom. blogspot. com/ 2011/ 05/ 01. html](http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/01.html)
[http:// brahmiblogspotcom. blogspot. com/ 2011/ 05/ 02- 16. html](http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/02-16.html)
٢. السجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال:
[http:// brahmiblogspotcom. blogspot. com/ 2011/ 07/ blog- post_9507. html](http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/07/blog-post_9507.html)
٣. وحدة الفكر العربي من الخليج إلى المحيط، فصحى العاميات مظهر لهذه الوحدة:
[http:// brahmiblogspotcom. blogspot. com/ 2011/ 07/ blog- post_5260. html](http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/07/blog-post_5260.html)
٤. قراءة في كتاب: اللغة والاتصال في الخطاب متعدد المعاني:
[http:// brahmiblogspotcom. blogspot. com/ 2011/ 07/ blog- post_7835. html](http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/07/blog-post_7835.html)
٥. اللغة العربية في مهب العولمة.. مشروع إنهاض: اللغة العربية.. تحديات عاصفة ومواجهة متواضعة:
[http:// www. aljazeera. net/ portal/ Templates/ postings/ pocketPcDetailed](http://www.aljazeera.net/portal/Templates/postings/pocketPcDetailed)
٦. اللغة العربية والتحديات التي تواجهها:
[http:// www. allbahethon. com/ print- details. php?page=show- det&id=83](http://www.allbahethon.com/print-details.php?page=show-det&id=83)
٧. شبكة المنهاج الإسلامية: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة:
[http:// www. alminhaj. net/ geldoc. php?linkid=1978](http://www.alminhaj.net/geldoc.php?linkid=1978)